الخطاب

الذي وجهه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٠٩/٢٩م

إلى مجلس أنصار الله في بريطانيا بمناسبة اجتماعهم السنوي

في قرية كنغزلي قرب حديقة المهدي في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

اليوم، ينضم إلينا في اجتماعنا هذا أعضاء مجلس أنصار الله في بلجيكا أيضا الذين يعقدون اجتماعهم، وربما يُعقد اجتماع مثله في مكان أو مكانين آخرين أيضًا. نسأل الله تعالى أن يوفقهم جميعًا للاستفادة الكاملة من هذا الاجتماع.

نحن نعيش في مجتمع يُروِّج فيه لكل أنواع الحرية باسم التقدم، بما في ذلك الحرية غير المبررة. فباسم الحرية، يتم تبرير الأفعال العابثة وغير المسموح بها أيضا. وفي مثل هذه الظروف، تزداد مسؤوليات "أنصار الله" أكثر من ذي قبل لأن "مجلس أنصار الله" منظمة، وأعضاؤه فئة من الجماعة الذين وصلوا إلى سن النضج، فمن هذا المنطلق تقع عليهم مسؤولية أن يكونوا قدوة لباقي أفراد الجماعة. لذا يجب عليهم أن يدركوا هذا الأمر ويسعوا جاهدين للعمل بالأمور نفسها التي يريدها منا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، والتي بايعناه من أجل تحقيقها.

عليهم أن يجعلوا منازلهم مكانًا تُقدم فيها هذه النماذج الطاهرة. ويجب أن يقيموا مثل هذه النماذج أمام زوجاتهم وأطفالهم لتكون قدوة لهم، وأن نقيم تلك النماذج في مجتمعنا وبيئتنا لتكون دليلاً على خير المجتمع وتحسينه. فمن هذا المنطلق تقع علينا مسؤولية كبيرة جدًا يجب أن ندركها جيدا، ومن أجلها بايعنا على يد المسيح الموعود عليه السلام.

لذا إذا لم نُظهر قدوتنا، ولم نقم بإنشاء النماذج التي تكون مثالاً للآخرين بعد وصولنا إلى هذا العمر الذي هو أقصى عمرنا في النضج فلن نكون قد أدينا حق بيعتنا. لقد نصحنا المسيح الموعود عليه السلام في أماكن مختلفة، ومن أصغر الأمور إلى أكبرها. وبهذا الخصوص سأعرض أمامكم بعض كلمات المسيح الموعود عليه السلام. ماذا يريد منا المسيح الموعود عليه السلام؟

أولاً، نصحنا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأن نجعل الأجواء في منازلنا يلاحَظ فيها الحب والمودة بكل وضوح لأن المترل هو الوحدة الصغيرة للمجتمع التي إذا سادها السلام والأمان والحب والمودة فإن هذه الرسالة تصل إلى الناس في الخارج وإلى جميع أفراد البيت أيضا. وهم بدورهم يبلّغونها إلى الآخرين.

لقد أسدى المسيح الموعود عليه السلام نصيحة كبيرة بشأن حسن معاملة النساء. ففي إحدى المرات نصح عليه السلام الناسَ بألم شديد قائلاً إن الناس يجعلون النساء هدفًا لشتائمهم دون سبب، يسيئون إليهن ويتشاجرون معهن، وقال في إحدى المناسبات، واصفا حالته: "أما أنا فذات مرة رفعتُ صوتي على زوجتي وكنتُ أحسّ أن هذا الصوت العالي مشوب بمرارة قلبية، مع أنه لم يكن في كلامي أي كلمة قاسية جارحة. فظللتُ بعد ذلك أستغفر الله لمدة طويلة، وصليت النوافل بغاية الخشوع والخضوع، وأخرجت صدقة؛ إيمانا مني بأن هذه القسوة في الكلام مع الزوجة نتيجة لمعصية خفيّة صدرت مني."

هذا هو المعيار الذي نحتاج إلى إقامته في منازلنا. في سن الأربعين، تنضمون إلى "أنصار الله"، وهذا العمر هو عمر النضج الكامل، وهو أيضًا العمر الذي لا يسيطر فيه الإنسان أحيانًا على مشاعره، حيث يعتقد أن عمره قد وصل إلى مرحلة يجب أن يحظى فيها باحترام وتقدير أكبر. إذا صدر من الزوجة شيء يخالف مزاجه، وهناك العديد من الحالات التي نجد فيها أن الأزواج يبدؤون في التعامل مع زوجاتهم بقسوة شديدة، أو يتعاملون مع أقارب الزوجة المقربين بطريقة تراها الزوجة غير مناسبة وتؤثر سلبًا على طبيعتها، مما يؤدي إلى خلق حالة من الاضطراب وسوء المعاملة، وبالنتيجة يقع تأثير سيء على الأطفال وتربيتهم.

يدرك الأطفال أحيانًا أن مشاعر أمهم قد جُرحت بسبب سلوك الأب غير المناسب، أو أن الأب لا يحترم مشاعر أمهم بشكل صحيح ولا يهتم بها، أو أن أباهم لا يعامل أقاربه بشكل جيد، سواء أكانوا أقارب من جهة الأم أو من جهة الأب. فيؤثر سلوكه هذا في الأطفال،

فينفرون من جوّ المترل ويحاولون البحث عن الراحة خارجه. وعندما يخرجون، يجدون في الخارج أجواء تؤدي إلى نشوء السيئات فيهم. وكثير من الأطفال يفسدون لهذا السبب، لأنهم ينفرون من جو المترل أو لا يجدون الراحة فيه. إنهم يشعرون بعدم الراحة في جو المترل بل يواجهون الاضطراب فيه.

فمن هذا المنظور، تقع على الرجال مسؤولية كبيرة لإصلاح أجيالهم وحمايتهم ولغرس حب الدين فيهم، ولربط أجيالهم بالله تعالى ولخلق روابطهم مع الجماعة واحترامها، عليهم أن يقيموا نماذج مثالية، وأن يكون هناك سكينة في منازلهم. عندما تتحقق هذه السكينة في المنازل، سيرون جواً من السلام والسكينة في كل مكان. وسيكون الأولاد أكثر ارتباطًا بوالديهم من خلال العيش في هذه البيئة المترلية، وسيصلحون أنفسهم ثم يرتبطون بالدين أيضًا، لأنهم سيعرفون أن ما يفعله آباؤهم يطابق تعاليم الدين.

لذلك، هذه مسؤولية كبيرة جدًا تزداد أكثر من ذي قبل عند الوصول إلى سن "أنصار الله". مما لا شك فيه أن هذه المسؤولية تقع على عاتق أعضاء مجلس خدام الأحمدية أيضًا. يكون لديهم أطفال صغار، وعليهم أن يعاملوا زوجاتهم بشكل جيد حتى يروا جواً هادئًا في المنازل منذ الطفولة. ولكن عند وصول المرء إلى سن "أنصار الله" يكون الأطفال واعين إلى حد كبير ويكونون قد بلغوا سن الرشد. لذا عند وصول المرء إلى هذا العمر يجب عليه الاهتمام بشكل خاص بأن تكون بيئتنا المنـــزلية مليئة بالحب والمودة ويظللها السلام.

وقد وصف المسيح الموعود عليه السلام وصفة للتربية الصحيحة للأولاد، ألا وهي أن تدعوا لهم وتعاملوهم برفق. وإذا شرحتم لهم الأمور بلطف وحب، فسيفهمون ولن يشكوا من أن أباهم يتصرف بقسوة أو أنهم يتعرضون للتوبيخ دون سبب على أمور خاطئة. ولكن مما لا شك فيه أن التوبيخ يكون على الأمور الخاطئة. ولا يوبخ أحد على الأمور الجيدة، ولكن إذا لم يكن في الوقت المناسب أو بالطريقة الصحيحة، فإنه يؤثر سلبًا على الأطفال. لذلك يجب محاولة تجنب التوبيخ بغير وجه حق وبدون مبرر.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: إن الهداية والتربية الحقيقيتين مِن فعل الله تعالى، أما المطاردة الشديدة وتجاوز الحد في الإصرار على أمر من الأمور، أعني زَجْر الأولاد وتوبيخهم على

كل صغيرة وكبيرة وكأننا نحن الذين نملك أمر هدايتهم وسنهديهم إلى ما نرتضيه من سبيل، أقول إن هذا الأمر لشركٌ خفي ويجب على أصحابنا اجتنابُه.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: أنا أدعو لأولادي كثيرا وألزمهم بشكل عام بالقواعد وآداب التعليم. ولا أزيد على ذلك، وأضع ثقتنا الكاملة في الله تعالى. فمن كانت فيه بذرة السعادة ستنمو وتزدهر في وقتها.

وقال عليه السلام أيضًا: ينبغي الدعاء للأولاد. أنا أدعو كثيرًا لأولادي. (هذا سيحدث فقط عندما يكون لنا جميعًا علاقة مع الله تعالى، وإيمان قوي بالدعاء لدرجة نعتقد أننا لا نستطيع العيش بدونه. وينبغي أن نحاول خلق الرقة في صلواتنا الخمس، ونحاول إنشاء الألم في قلوبنا، وندعوا دعوات خاصة لأولادنا حتى تسلم أجيالنا وتبقى مرتبطة بالدين دائمًا، وتتقوى علاقتهم بالله تعالى). ونصح عليه السلام أيضًا بأن نحسن إلى المحسنين ونعفوا عن المسيئين. تعودوا على العفو. فقد لوحظ أحيانًا أنه عندما تحدث مشاجرات بين الناس على أتفه الأسباب، لا يسامح المرء بل يكنّ الخصومة في قلبه، ويستمر في تضخيمها. هذا الشيء مكروه عند الله تعالى، وقد نُهي عنه في تعليم الإسلام بشدة. يقول المسيح الموعود عليه السلام: اسمعوا وعُوا أن الله تعالى لا يحب هذا السلوك. أنتم الذين لهم علاقة بي لوجه الله فقط، أحسنوا إلى المحسنين واعفوا عن المسيئين.

أي إن الإحسان إلى المحسنين واجب، وإن لم تفعلوا فقد ارتكبتم ذنبا كبيرا، واعفوا عن المسيئين فهذا أيضا حسنة كبيرة. إذن، يجب أن تتحلوا برحابة الصدر، واعفوا عن المسيئين إليكم قدر الإمكان. أما إذا كان هناك خطر لوقوع ضرر كبير أو خسارة بحق الجماعة عندها يمكن أن تشكوهم في المكان المناسب لإلقاء العقوبة عليهم. ولكن لا تفعلوا بأنفسكم ما من شأنه أن يؤدي إلى الشجار والخصومة التي تفسد أمن المجتمع. ولن يؤدي ذلك إلى إفساد أمن المجتمع فقط بل سيؤثر سلبا على أولادنا أيضا إذا رأوا ذلك حادثا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، إنما أتيت لأنصح الجماعة بأن يعيشوا متحابِّين متحدين.

فقال: إنما جئت بأمرين اثنين فقط: الأوّل أن تتمسكوا بتوحيد الله تعالى، والثاني أن يحبّ بعضكم بعضا، ويواسي بعضكم بعضًا. قدِّموا قدوة تكون كرامةً للآخرين.

ينبغي أن يكون لكم نظرٌ ونموذج يسوق الآخرين إلى أن يسلِّموا بأن هؤلاء في الحقيقة يتحلون بالصبر غير العادي وأن تصرُّفَهم غير عادي وأخلاقهم غير عادية، التي بسببها يتعايشون متحابين، وليس ذلك فحسب بل يحبون كلَّ واحد من البشر.

ثم قال في موضع آخر:

لقد تحدثتُ من قبل مراراً عن اتحاد الجماعة وتحابّها، وقلت: عليكم الاتفاق والاتحاد. لقد أمر الله المسلمين أن يكونوا جسدا واحدا، وإلا ذهبت ريحهم. لقد أُمرنا بالوقوف في الصلاة متكاتفين متلاصقين، وليس ذلك إلا لأن يكون بيننا الوفاق والاتحاد، إذ يسري بذلك خير الواحد في الآخر كما يسري التيار البرقي (عبر الأسلاك). أما لو كان بينكم الاختلاف بدلاً من الاتحاد فستظلون محرومين. لقد قال رسول الله ﷺ: تَحابُّوا، ولْيَدْعُ بعضكم لبعض في غيابه، لأن المرء إذا دعا لأخيه في غيابه قال الملاك: ولكَ مثلُه. فما أروعَه من أمر! لأنه إذا لم يُستجب دعاء الإنسان فدعاء الملاك مجاب.

فأنصحكم قائلا: يجب ألا يكون بينكم اختلاف. (إنما بسبب الخلافات بين المسلمين نرى في العصر الراهن ما آل إليه حالهم، حيث يهاجمهم العدو من كل جانب، ويبدو أنه غلبهم في ظاهر الأمر، مع أن الله ﷻ قد وعد المؤمنين بأنه سيجعلهم غالبين، أما هنا فنجد الوضع معاكسا، وسببُ ذلك أن المسلمين ليسوا متحدين. فالهدف الذي من أجله جاء المسيح الموعود عليه السلام علينا أن نولد فينا الاتفاق والاتحاد من أجل تحقيقه ونعلِّم ذلك المجتمعَ أيضا.)

يقول حضرته:

إنما جئت بأمرين اثنين فقط: الأوّل أن تتمسكوا بتوحيد الله تعالى، والثاني أن يحبّ بعضكم بعضا، ويواسي بعضكم بعضًا. قدِّموا قدوة تكون كرامةً للآخرين. إن الدليل الذي وُجد في الصحابة رضي الله عنهم هو: ﴿كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾. فاعلموا أن تأليف القلوب معجزة. واعلموا أنه ما لم يحبّ كل واحد منكم لأخيه ما يحب لنفسه، فليس من جماعتي، بل إنه واقع في مصيبة وبلية، ولن تكون عاقبته حسنة. (إن هذا الأمر كبير وتنبيه شديد، فقد قال الله ﷻ كنتم أعداء فأقام لكم دينا لخلق الألفة فيكم، وأنزل تعليم الإسلام بواسطة النبي ﷺ، ثم في هذا العصر بعث المسيح الموعود عليه السلام لتجديد ذلك التعليم للقضاء على تلك العداوة

لتوحيدكم، ومن واجبكم الآن أن تقضوا على هذه العداوة تماما واخلقوا فيكم المودة والمحبة) يقول حضرته:

اعلموا أن ترْك الشحناء من علامات زمن المهدي، (أي من علامات المهدي أن الذين ينضمون إلى جماعته سيُرفع منهم التباغض، فحين آمنتم بالمهدي فلا بد لكم من نبذ التخاصم والحقد والتباغض) أفلن تتحقق هذه العلامة؟ كلا ستتحقق حتمًا. وإنني آمل أنه ستنشأ على يدي جماعةٌ صالحة إن شاء الله تعالى.

فإذا كنا نريد أن نُعدّ من الجماعة الصالحة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام فلا بد من التخلي عن التباغض، فقال عليه السلام: ما سبب هذا التباغض؟ ألا إنه البخل والتعنت والإعجاب بالنفس والأهواء. فالذين لا يقدرون على السيطرة على عواطفهم، والتعايش بالحب والإخاء فليعلموا أنهم ضيوف لأيام معدودات ما لم يُظهروا قدوة حسنة، فهم يمكن أن يظلوا يقولون إنهم من الجماعة، لكنهم في الحقيقة ضيوف ما داموا أحياء. ومهما يَعدّوا أنفسهم من الأحمديين طول حياتهم، فلن يُعدّوا أحمديين في نظر الله ما لم يُظهروا قدوة رائعة بالعمل بهذا التعليم الذي أعطانا المسيحُ الموعود عليه السلام في ضوء تعليم الإسلام، وما لم يؤدوا حق الانضمام إلى الأحمديين.

وقال عليه السلام: إني لا أريد أن أجلب عليّ طعن الناس بسبب أحدهم. إن الذي ينضم إلى جماعتي، ثم لا يعمل كما أريد، فإنما هو غصن جاف، وماذا عسى أن يفعل به البستاني غيرَ قطْعه؟

ثم من النصائح التي أسداها لأبناء جماعته: لا تتخذوا الدنيا غايتكم المتوخاة بل اتخذوا الدين غاية لكم، بحيث تكون الدنيا خادمة ومرْكبة له، فقال موضحا هذا:

على المؤمن أن يسعى ويجتهد في كسب الدنيا، غير أني سأقول لكم بقدر ما أستطيع أن أقول (أي إذا تطلب الأمر فسوف أقول لكم مرات لا حصر لها): لا تجعلوا الدنيا هي المقصود بحد ذاتها، بل اجعلوا الدين هو المقصود بحد ذاته، واجعلوا الدنيا خادمةً ومَطيّةً للدين. (حيث ينبغي أن تصير أشياء الدنيا خادمة الدين، وهذه الأسباب يجب ألا تبعدكم عن الدين بل إنما جعلت لخدمة الدين فانتفعوا بها)، أحيانا يوفَّق الأثرياء لأعمال لا يقدر عليها الفقراء والمفلسون. ففي عهد رسول الله ﷺ قدّم الخليفةُ الأول- الذي كان مَلِكَ

التُّجّارِ- بعد إسلامه معونةً لا نظير لها، وسُمّي الصدّيقَ، وصار أولَ رفيق وأولَ خليفة للنبي ﷺ.

فقد نال سيدنا الخليفة الأول هذه الدرجة لأنه أنجز وعده بأنه سيؤثر الدين على الدنيا، وكل من سينجز هذا الوعد فسوف يكرمه الله أيضا بفضله على الدوام بحسب المراتب، أي سيكرمه الله بحسب أعماله وحسناته، ولن يتركه دون الإكرام.

ثم يقول حضرته في موضع آخر ناصحا:

ما هي جهنم؟ هناك جهنم توعّدَ الله تعالى بها بعد الممات، وهناك جهنم أخرى وهي أن تصير حياة المرء جحيما إذا لم تكن لله تعالى. (إذا آثرتم الله فسوف تفوزون بالجنة، وإلا فهناك جهنم) والله تعالى لا يتولى مثل هذا الإنسان فلا ينجيه من المعاناة ولا يوفر له الراحة. لا تظنّوا أن الثراء والمال أو الحُكم أو العزة أو كثرة الأولاد مدعاةٌ لسعادة المرء وطُمَأْنينته وسكينته، وتجعله وكأنما هو في الجنة في هذه الدنيا. كلا، بل إن الطمأنينة والسكينة التي هي من نعماء الجنة لا تُنال بهذه الأشياء، وإنما تتسنى إذا صارت حياة المرء ومماته كلها لله تعالى، وهذا ما وصّى به الأنبياء لاسيما إبراهيم ويعقوب عليهم السلام قائلين: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. (أي يجب أن تبقوا مسلمين حتى الوفاة) أما ملذات الدنيا ومُتعها فتخلق في الإنسان جشعًا نجسًا يزيده طلبًا وظمأً، فلا يزول عطشه، بل يشتد ويزداد كالمصاب بمرض الاستسقاء حتى يهلك. (فكما لا يزول عطش مريض الاستسقاء لا يزول عطش طلب الدنيا هذا أيضا. فسوف تظلون تنغمسون في المادية، وإن طمع الدنيا يقودكم إلى طمع آخر، فيتمنى الإنسان على شاكلة مريض الاستسقاء أن يظل ينال الثروة دوما، ويشرب الماء للأبد حتى يهلك، وهذا هو حال الثروة إذ يهلك المرء نفسه من أجل الفوز بالثروة).

إذن، فنار الأماني الباطلة والحسرات هي أيضا نوع من نار جهنم التي لا تدَع قلب الإنسان يقرّ ويرتاح، بل تجعله يتخبط دوما في القلق والاضطراب. فلا يغيبنّ عن أنظار أحبائي أبدا أنه لا ينبغي للإنسان أن يتلهف ويتحمس لحب المال والثراء والزوجة والأولاد بحيث يصاب بنوع من السكرة والجنون يُفقده الصواب، فيصير بينه وبين الله حجاب. ومن أجل ذلك قد عُدَّ المال والأولاد فتنةً، وإنهما أيضا تُعِدّان للإنسان نوعا من الجحيم بحيث إذا فُصل عنهما

أُلقيَ في قلق واضطراب شديدين. (أي حين انفصل المرء من الأولاد والمال أي واجه الخسارة يبدي منتهى الاضطراب).

ثم يقول ناصحا بتلاوة القرآن الكريم:

اقرأوا القرآن الكريم ليل نهار، وتمسكوا بهذه الحربة، فبها وحدها ستنتصرون. (أي إذا اطلعتم على تعليم القرآن وعملتم به فلكم الفتح والانتصار).

لو لم يكن عندنا القرآن الكريم، وكانت مجموعات الأحاديث هذه هي مدارَ الإيمان والاعتقاد فحسب، لما استطعنا مواجهة الأمم الأخرى خجلاً وندما. لقد تدبرت لفظ "القرآن"، فانكشف عليّ أن في هذا اللفظ المبارك نبأً عظيمًا بأن القرآن حصرا هو الكتاب الجدير بالقراءة. وسوف يأتي زمن يستحق فيه أن يقرأ هو حصرا أكثر لأن الكتب الأخرى ستُجعل شريكة له في القراءة. ففي ذلك الزمن سيكون هذا الكتاب وحده حريًّا بالقراءة من أجل الذود عن شرف الإسلام وقطعِ دابر الباطل، أما الكتب الأخرى فستكون كلها أَولى بالترك نهائيًا. وهذا هو معنى الفرقان أيضا، أي أن هذا الكتاب وحده سيكون الفاصل بين الحق والباطل، ولن يرقى إلى درجته ومستواه أيُّ كتاب من كتب الحديث أو غيرها. فاتركوا الآن سائر الكتب، واقرؤوا كتاب الله وحده ليل نهار. ما أكفرَه مِن شخص يعكف على قراءة الكتب الأخرى ليل نهار، ولا يلتفت إلى القرآن الكريم! فمن واجب أفراد جماعتي أن ينشغلوا بتدبر القرآن الكريم من كل القلب وكل الروح، ويتركوا الانشغال بالأحاديث. من المؤسف جدا أنه لا يؤبَه بالقرآن الكريم ولا يُتدارس كما تُتدارس الأحاديث. إن أخذتم سلاح القرآن في أيديكم في هذا الوقت فالفتح لكم، ولن يصمد أي ظلام أمام هذا النور. فقد قال حضرته عليه السلام يجب أن تُعطى الأولوية للقرآن الكريم. ولا تعطوا الأحاديث أهمية أكبر من اللازم بحيث تقولون "جاء في الحديث كذا وكذا". تدبروا تعاليم القرآن الكريم، واعملوا بها، وانظروا في شرحها وتفسيرها. وقال عليه السلام أيضًا في مكان آخر: اقبلوا الأحاديث التي تؤيد القرآن الكريم وتشرحه، ولكن إذا قلتم "جاء في الحديث كذا" دون أن تفهموه، وكان الحديث يتعارض مع القرآن، فإن هذا الحديث غير مقبول.

إذن، الحقيقة والشيء الأساسي هو القرآن الكريم. يجب أن نركز على قراءة القرآن الكريم، وخاصة على الأنصار أن يولوا اهتمامًا خاصًّا بذلك. وليس فقط أن يهتموا به بأنفسهم، بل عليهم أيضًا أن يوجهوا أطفالهم نحو ذلك حتى يقرؤوا القرآن الكريم ويحسنوا أحوالهم.

ثم تحدث حضرته عن أهمية البيعة قائلًا: لقد بايعتموني، ولكن كيف يمكن أن تكون البيعة حقيقية؟ وإذا لم تكن حقيقية، فهي مجرد قشرة خارجية. إنها مجرد غلاف قد لبستموه على أنفسكم. ليس لها حقيقة في الداخل. قال إن من يدعي البيعة والإيمان عليه أن يفحص نفسه: هل أنا مجرد قشرة أم لب؟ هل هناك مجرد غلاف خارجي أم هناك جوهر في الداخل أيضًا؟ هل هناك مجرد قشرة أم هناك في الداخل حقًّا تلك المعرفة التي يجب أن يحصل عليها من يبايع، وذلك اللب الذي يجب أن يكون موجودًا في المبايع؟ يجب أن يظهر ذلك في كل عمل من أعماله. قال: ما لم يتكون اللب، فإن الإيمان والمحبة والطاعة والبيعة والاعتقاد والمريدية وادعاء الإسلام كلها لا شيء. كل هذه الأمور باطلة ما لم يكن هناك لب. تذكروا أن هذه حقيقة أنه لا قيمة للقشرة دون اللب في حضرة الله تعالى. تذكروا جيدًا أنه لا يُدرى متى يأتي الموت. وخاصة بعد بلوغ سن الأنصار، لا يعرف المرء متى يأتيه الموت، ولكن من المؤكد أن الموت حتمي. لذا قال: لا تكتفوا أبدًا بمجرد الادعاء ولا تفرحوا به، فهو لن يكون مفيدًا أبدًا ما لم يورد الإنسان على نفسه ميتات كثيرة، ويمر بالعديد من التغييرات والثورات، ولا يمكنه الوصول إلى الهدف الحقيقي للإنسانية.

إن معنى الإنسان في الأصل مأخوذ من "الأُنس"، أي الذي فيه نوعان من الأُنس الحقيقي: أحدهما مع الله تعالى، والآخر مواساة بني جنسه. حب الله تعالى من جهة، ومواساة بني البشر وحبهم من جهة أخرى. عندما يتولد هذان النوعان من الأنس فيه، عندها يُسمى إنسانًا، وهذا هو لب الإنسان. إذا لم يكن هذان الأمران موجودين فيه، فلا يمكن أن يُسمى إنسانًا. قد يُسمى إنسانًا لفظًا، ولكنه ليس إنسانًا في الحقيقة، وفي هذا المقام يُسمى الإنسان "أولو الألباب". أي يمكن أن يُسمى إنسانًا حقيقيًّا وعاقلًا. ما لم يكن كذلك فهو لا شيء. مهما ادّعيتم، فإنكم لا شيء في نظر الله تعالى ونبيه وملائكته.

ثم قال: إذا أردتم أن تصبحوا مسلمين حقيقيين، فحاولوا أن تظهروا في حياتكم نموذج محمد رسول الله ﷺ. واخلقوا في أنفسكم تلك الحالة التي خلقها هو، والتي أقام لنا أسوتها، وإلا

فستصبحون من أتباع الشيطان إذا لم نسع لذلك. لذا فهذا مقام خوف كبير، وخاصة على أنصار الله مسؤوليات كبيرة جدًّا. عليهم أن يخافوا كثيرًا ويبذلوا جهدًا كبيرًا لجعل أنفسهم بحيث لا يصبحوا من أتباع الشيطان أبدًا.

قال: لقد جعل الله تعالى سبيلا وحيدا للحصول على السعادة العظمى، ألا وهو طاعة رسول الله ﷺ، كما صرح الله ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٣٢). هذا لا يعني أن تعبدوا الله تقليدا فحسب. لو كانت هذه هي حقيقة الدين، فما قيمة الصلاة وما قيمة الصيام. ما قيمة أن يعمل المرء شيئا ويمتنع عن شيء كما يحلو له؟ (إذا كانت هذه أمور رسمية، فما هي الصلاة وما هو الصيام؟ أن يمتنع المرء عن شيء من تلقاء نفسه ثم يفعله من تلقاء نفسه، وأن يفسر لنفسه قائلًا سنصلي في هذا الوقت، هذه هي الصلاة وهذا هو الصيام. هذا ليس صحيحا، بل النموذج موجود أمامنا ويجب أن ننظر إليه. لا يصح أن يفعل الشيء كما يشاء، إذا أراد صلى وإذا لم يرد لم يصل، أو إذا أراد صام وإذا لم يرد لم يصم، فهذا ليس شيئًا. ما فائدة الدين إذن؟ إذا كانت حقيقة الدين هي هذه، فما هي الصلاة وما هو الصيام؟ إذا كان كل شيء يتم بإرادتنا، فلا أهمية للصلاة والصيام إذن.) هذا ليس معنى الإسلام. إنما الإسلام أن يقدّم المرء عنقه كالكبش للذبح، كما قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأَنعام: ١٦٣)، وقال: ﴿أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأَنعام: ١٦٤)، أي أنا أول مَن يقدّم رقبته للذبح. وفخرُ مثل هذا الإسلام كان من نصيب رسول الله ﷺ وحده، ولم يكن من نصيب إبراهيم أو غيره من الأنبياء. وإليه قد أشار رسول الله ﷺ في قوله: "كنتُ نبيًّا وآدمُ بين الماء والطين". فمع أن النبي ﷺ جاء بعد الأنبياء كلهم، إلا أنه لم يخرج نداء (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ) من فم أحد سوى رسول الله ﷺ.

انظروا إلى أوضاع العالم اليوم! لقد أثبت نبينا ﷺ بعَمله أن حياته ومماته وكل ما له كان لله تعالى، ولكن عندما يقال لأحد من المسلمين اليوم هل أنت مسلم، يقول: الحمد لله أنا مسلم. ولكن كان مبدأ حياة النبي ﷺ الذي ينطق بشهادته هذا المسلم– أن يعيش لله تعالى، أما هذا المسلم فيعيش من أجل الدنيا، ويموت من أجل الدنيا أيضًا، (يقولون إنهم مسلمون والحمد لله، لكن الذي ينطقون بشهادته "محمد رسول الله" كان يعيش ويموت لله، أما عامة

الناس فرغم أنهم يسمون أنفسهم مسلمين إلا أنهم يعيشون ويموتون من أجل الدنيا) قال: وتظل الدنيا وحدها مقصودَه ومحبوبَه ومطلوبَه ما لم يغرغر، فكيف يحق له –والحال هذه– أن يدّعي باتّباع رسول الله ﷺ.

قال: هذا الأمر جدير بالتفكير والتأمل بجديّة كبيرة، فلا تعُدُّوه أمرًا عاديا. فأنْ يكون المرء مسلما ليس بأمر سهل. (واتباع الأسوة التي أقامها النبي ﷺ أمر صعب جداً. يتطلب ذلك جهدًا، لا تأخذوه باستخفاف) فلا تطمئنوا ما لم تتأسوا بأسوة النبي ﷺ في الطاعة والإسلام. فإن كنتم تسمّون أنفسكم مسلمين من دون اتّباع خطوات النبي ﷺ،

فليس في أيديكم إلا القشر بدون اللبّ، والعاقل لا يفرح بالاسم والقشر فحسب. ورد أن أحد المسلمين قال ليهودي: أَسْلِمْ. فرد عليه اليهودي لماذا تفرح بالاسم فقط، فقد كنتُ سميتُ ابني خالدًا، ولكني دفنتُه قبل حلول المساء! فعليكم بتحرّي الحقيقة، ولا ترضوا بالأسماء فحسب. من المخجل جدا أن ينتمي المرء إلى أمة ذلك النبي العظيم ﷺ، ثم يعيش عيشة الكفار. عليكم أن تُقدموا في حياتكم نموذجًا كنموذج محمد رسول الله ﷺ، واقتدوا بقدوته، وإنْ لم تتّبعوه فاعلموا أنكم تتّبعون الطاغوت.

إذن هذا أمر مهم جدًّا، أمر مخيف جدًّا، أمر يستدعي الانتباه الشديد، يجب أن نوليه اهتمامنا. إذا شكلنا حياتنا وفقًا لهذه الأمور القليلة التي ذكرتها، فيمكننا أن نعتبر أننا قد أدينا حق بيعتنا وحق كوننا أنصار الله. نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لأداء هذا الحق.

في النهاية، أقرأ اقتباسًا للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. يقول حضرته:

إن كل نجاحنا يتوقف على تعاوننا في المجتمع. هل يمكن لإنسان واحد أن ينجز أي عمل ديني أو دنيوي بمفرده؟ كلا، لا يمكن. لا يمكن لأي عمل، سواء كان دينيًّا أو دنيويًّا، أن يتم دون تعاون متبادل. كل مجموعة لها هدف ومقصد واحد هي مثل أعضاء جسد واحد، ولا يمكن أن يكون غير ذلك. الأعضاء مختلفة ولكن الجسد واحد. لا يمكن لأي عمل متعلق بالغرض المشترك لهذه المجموعة أن يتم بشكل جيد وحسن دون تعاون متبادل. لا يمكن إنجاز أي عمل مشترك بشكل حسن دون مساعدة بعضنا البعض. لذا فإن التعاون المتبادل ضروري. قال: على وجه الخصوص، كلما كان العمل أكثر جلالًا، وكلما كانت غايته النهائية ونتيجته النهائية فائدة عظيمة للجمهور، أي فائدة كبيرة ستعود على الأمة بأكملها،

فإنه لا يمكن إنجازه بأي حال من الأحوال دون مساعدة الجمهور. يجب على الأمة بأكملها أن تعمل معًا للاستفادة الشاملة، ولا يمكن لشخص واحد فقط أن يتحمل ذلك، و لم يحدث ذلك أبدًا. حتى الأنبياء عليهم السلام –مع أنهم أكثر الناس توكّلا وتفويضا لأمورهم إلى الله وأكثرهم تحمّلا وجُهدا في فعل الخيرات– اضطروا أيضا للقول: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ مراعاة للأسباب الظاهرية. (قام الأنبياء بالعديد من الأعمال التي كلفهم الله بها، وأعطاهم وعودًا أيضًا، لكنهم جمعوا أيضًا جماعة وأعلنوا: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾ كما أمَر الله تعالى أيضا في قانونه التشريعي: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ مصدقا لقانونه الطبيعي. (مجموعة الإعلانات)

فلما أطلقنا على أنفسنا اسم "أنصار الله" وهتفنا "نحن أنصار الله"، فقد وجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا لأداء واجبنا في كوننا جزءًا من جماعة المسيح الموعود عليه السلام وواجب كوننا أنصار الله. وفقنا الله تعالى لذلك بحيث نكون ممن يغيرون أحوالهم، ونسعى لإحداث تغيير في أحوال أطفالنا، ونحافظ على بيئة سلمية في منازلنا ومجتمعاتنا، وفي النهاية، نكون ممن ينشرون رسالة السلام والأمان في هذا العالم، وممن يجعلون هذا العالم يؤمن بإله واحد، وممن يرفعون راية النبي محمد ﷺ في العالم، ويجلبون العالم تحت رايته. ندعو الله تعالى أن نظل دائمًا أنصارًا مثل هؤلاء. آمين. والآن تعالوا ندعو. (دعاء)

*****